العنوان:	خان العطيشى
المصدر:	سومر
الناشر:	وزارة الثقافة والإعلام - دائرة الآثار والتراث
المؤلف الرئيسي:	القصيدى، اعتماد يوسف احمد
المجلد/العدد:	مج 44, ج 1,2
محكمة:	لا
التاريخ الميلادي:	1986
الصفحات:	247 - 256
رقم MD:	259655
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	الزخرفة ، العمارة الإسلامية ، الخانات، خان العطيشى ، العراق ، الآثار الإسلامية ، المبانى الآثرية ، التراث المعمارى
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/259655

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

خان العطيشي

الدكتورة احمد يوسف احمد القيسي
باحث علمي

الخان لفظة فارسية معربة[١] يرجح أنها اشتقت من الكلمة الفارسية خان وتعني البيت او كروان السراي[٢] كما تعني كلمة الخان الحانوت وهو موجود في جميع اللغات الشرقية الدارجة . واصل الكلمة آرامي وهو يطلق على الدكان[٣] كما تدل على المكان الخاص بالتجارة او مخزن البضائع ثم اصبحت تعني الفندق في داخل المدن وقد يكون الخان خارج المدن على خطوط المواصلات القديمة التي كانت تربط بينها .

والخان مؤسسة قديمة كانت معروفة عند اليونان والبيزنطينيين ، ولكن كلمة خان لم تظهر في النقوش العربية إلا في القرن السابع الهجري[٤] فكان اول ظهور كلمة الخان في النقوش العربية تلك التي وصفت خان العقبة سنة ٦١٠ هـ (١٢١٣ م) اما قبل ذلك في القرنين الخامس والسادس الهجريين فكانت الكلمة المستعملة بالعربية هي كلمة دار ، ودار الوكالة .

وفي القرن السابع الهجري كثرت اقامة الخانات في العراق وايران وسوريا وبلاد الاناضول . وفي العراق وجدنا كلمة الخان مدونة على واجهة باب خان شيد في القرن السابع الهجري يقوم على الطريق الذي يربط بين الموصل وسنجار وكل ما تبقى منه باب دون على واجهة المبنى ما نصه [امر بعمارة هذا الخان لكل وارد وشارد .....][٦] .

وجاء في دليل خارطة بغداد أن الوالي علاء الدين بنى خانا على شاطىء دجلة بباب الغربة [شريعة خان التمر] قبل سنة ٦٨١ هـ (١٢٨٢ م) ويعرف هذا الخان اليوم بخان الدفتردار[٧] وفي القرن الثامن كانت الكلمة المستعملة التيم بدلا من الخان في الكتابة مدونة على واجهة باب خان مرجان الذي بناه امين الدين مرجان سنة ٧٦٠ هـ (١٣٥٨ م) في بغداد اوقفه على المدرسة المرجانية ودار الشفاء[٨] والكتابة نصها [امر بانشاء هذا التيم ....][٩] وكلمة التيم محل القافلة الكبيرة [١٠]

وخان مرجان يعد من أوقاف المدرسة المرجانية مع عدة خانات وصياغ في بغداد وخارجها[١١] منها خان كائن بالحلبة واربع خانات بالجوهرية وخان بالجانب الغربي من بغداد . كما نصت عليه الكتابة المدونه فوق واجهة بابه من جهة سوق البزازين .

وهذا النص يدل على أن هناك عدداً من الخانات كانت قائمة في بغداد وخارجها قبل بناء باب مرجان .

وقد انتعشت مؤسسة الخان منذ القرن السابع الهجري انتعاشا

---

(١) ابن منظور : ابو الفضل جمال الدين . لسان العرب . جـ ١٣ . ص ١٤٦ . بيروت ١٩٥٦ .

(٢) برهان قاطع : قاموس فرهنك . الجزء الاول . ص ٤٩٤ . شركة طبع كتاب سنة ١٩١٣ .

(٣) اري شير : الالفاظ الفارسية المعربة . ص ٥٨ . المطبعة الكاثوليكية للاباء . ليون ١٩٨٠ .

(٤) Encyclopedia of Islamic New E.d 1978 Brill Anticle Khon Vol. IV /D.1 1010.

(٥) المصدر نفسه جـ ، ٤ ص 1011 .

(٦) طه باقر . فؤاد سفر : المرشد الى مواطن الاثار الرحلة الثالثه ص ٦٢ دار الحرية للطباعة ١٩٦٥ .

(٧) د . مصطفى جواد واحمد سوسة : دليل خارطة بغداد المفصل ص ٢٠٦ مطبعة المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٢٩ .

(٨) شريف يوسف : تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور . بغداد . ١٩٨٢ .

(٩) التيم . تصغير تيمجة وتعني خان التجار . د . جواد واحمد سوسة دليل خارطة بغداد ص ٢٢١ .

(١٠) برهان قاطع : قاموس فرهنك (جـ ١) ص ٣١٢ شركة طبع كتاب سنه ١٩١٧ شمسية .

كبيرا فأصبح الخان يؤدي وظيفة هامة ، لاكمنزل للمسافرين فحسب ، بل كان كمكان لقضاء الأعمال التجارية . وحل الاسم الخان تدريجيا محل دار الوكالة . والفندق والقيسارية(١٢).

ويعتبر الخان من المنشآت الهامة التي واكبت حركة التجارة الداخلية والخارجية اقيمت لخدمة حركة القوافل التجارية القديمة وتيسيرا للانتقال بين انحاء العالم(١٣). واصبحت أهمية المدن تقاس بعدد الخانات الموجودة فيها .

وكان الغرض من اقامة الخانات في داخل المدن وخارجها لراحة وحماية المسافرين فهي تأويهم ودوابهم ويجدون بها او بقربها ما يحتاجونه من طعام لهم ولحيوانهم . غير أن بعض هذه الخانات قد وقفت لايواء الغرباء والفقراء كالخانات التي بناها ببيرس في بيت المقدس(١٤) . وخان الناصر محمد بن قلاوون في الكرك(١٥).

وفي بغداد بني خان القلندرية لايواء طائفة من المتصوفة والفقراء، يقوم على ارض المدرسة البهائية وهو يجاور خان الباجة جي(١٦).

وفي جنوب اسكي موصل بنى الوالي سليمان باشا خان حكنة اثناء ولايته على العراق ليكون مأوى للقوافل وابناء السبيل(١٧).

ولما كانت القوافل التجارية العراقية منذ القدم الى الحرب العالمية الاولى تعتمد في تنقلاتها على الحيوانات وبصورة خاصة قوافل الجمال ، وكانت تسلك هذه القوافل طرق معينة تربط اقاليم العراق المتباينة . وتمتد الطرق الرئيسية الى الاقطار المجاورة حيث تتبعها قوافل النقل الخارجي كما كانت قوافل التجارة الاوربية تمر بالعراق ومن هذه الطرق الرئيسية طريق كان يبدأ من البصرة محاذيا للضفة الغربية لنهر الفرات الى دمشق وحلب ، وطريق يربط العراق بايران مارا بمدينة بعقوبة ومن أهم الطرق التي تربط العراق بالجزيرة طريق بغداد – البصرة – النجف . وكانت هذه القوافل الداخلة الى العراق والخارجة منه على نوعين: تجارة لنقل البضائع واخرى لنقل المسافرين والحجاج .

ومن الطبيعي أن تحتاج تلك القوافل الى الخانات كمحطات على امتداد الطرق في اماكن مناسبة تستطيع تقديم الخدمات(١٨). ولما كانت بغداد محطة عالمية مرتبطة بروابط تجارية قوية مع الشرق والغرب(١٩). فقد سعى حكام العراق في مختلف العهود للمحافظة على سلامة هذه الطرق والقوافل وضمان استمرارها، ومن جملتهم الوالي مدحت باشا الذي اهتم بطريق محاذي لنهر الفرات حيث أقام الكثير من الحصون ومراكز الحراسة في كثير من مدن الفرات الاوسط(٢٠).

وكان يراعى في تخطيط وعمارة الخان مختلف الضمانات لحماية وراحة المسافرين ، ففي خارج المدن كانت الخانات تبنى على هيئة قلاع محاطة بجدران سميكة ومرتفعة كما دعمت معظمها بأبراج وزود الجزء العلوي لهذه الجدران والابراج بمزاغل لحماية الخان من السراق(٢١)

وكانت هذه الخانات في الغالب مربعة الشكل ذات أبواب ضخمة وتحتوي على غرف للمسافرين ومخازن للبضائع ودكاكين واسطبلات للحيوانات كما كان فيها حمامات ، ومصلى ، وبئر لتزويد نازليه بالمياه .

وجميع هذه المرافق عادة تدور حول صحن مكشوف وفي الغالب المبنى يتكون من طابقين الطابق الاول خاص بخزن البضائع وربط الحيوانات . اما الطابق الثاني فقد اعد للسكان . اما الخانات التي اقيمت داخل المدن فلم يكن يحتوي بناؤها على اسوار عالية مدعمة بأبراج عالية مزودة بمزاغل كالتي شاهدناها في الخانات التي اقيمت خارج المدن . والبناية مؤلفة من اكثر من طابق وكانت ايضا تدور حول صحن مكشوف . ومما لوحظ أن الخانات التي أقيمت في العراق وبلاد الشام لا تتعدى الطابقين في حين كانت خانات مصر ترتفع الى ثلاثة أو اربعة طوابق .

يحتوي الطابق الارضي على غرف تفصلها عن الساحة اروقة معقودة بعقود اجرية ، أما الطابق الثاني فهو مشيد بمواد أخف

---

١) عطا الحديثي : خان مرجان مقالة نشرت في مجلة سومر جـ ١ . ٢ . م ٣٠ . سنة ١٩٧٤ .

(١٢) القيسريات : عمائر تجارية مسقوفة غالبا ذات دكاكين خاصة ببضاعة معينة او عدة انواع من البضائع، وكانت ابواب هذه العمائر تقفل ليلا .

(١٣) د . يوسف غوانمة : عمان حضارتها وتاريخها ص ١٩٤ . دار البلواء للصحافة والنشر عمان . ١٩٧٩ .

(١٤) اليونيني : قطب الدين موسى بن محمد . ذيل مراة الزمان . – ١ . ص ٥٥٤ مطبعة المعارف حيدر اباد ١٩٥٤ .

(١٥) ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة من اعيان المائة الثامنة جـ ٢ . ص ٢٦٦ مطبعة المدني القاهرة ١٩٦٦ .

(١٦) د مصطفى جواد . د . احمد سوسة : دليل خارطة بغداد ص ٢٢٣ .

(١٧) الكركوكلي : رسول حاوي : دومة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد ص ٢١٩ دار الكتاب العربي بيروت . ١٩٨٣ .

(١٨) د . عبدالرزاق عباس حسين : نشأة مدن العراق وتطورها ص ٦٠ مطبعة الارشاد بغداد ١٩٧٧ .

(١٩) د . جواد و د . احمد سوسة : دليل خارطة بغداد المفصل ص ١٦ .

(٢٠) عبدالرزاق عباس حسين : نشأة مدن العراق وتطورها ص ٦١ .

(٢١) برهان نزر محمد علي : عمارة وتخطيط الخانات العراقية القائمة على طرق الممرات ١١٠٠ – ١٣١٣ هـ ، ١٦٨٨/ ١٨٥٥ م رسالة ماجستير من جامعة بغداد ١٩٧٦ .

وزنا . ومما لوحظ على ما تبقى من الخانات القائمة في بغداد أن المواد الانشائية القائمة في الخان منها الاعمدة الخشبية ذات التاج المقرنص (الدلك) والذي يشبه الاعمدة المستخدمة في بناء دور السكن لحمل السقف الخشبي في الطابق الثاني . وكانت الخانات في ظل القرنين الثامن والتاسع الهجري تمثل استثمارات جيدة فإن العديد من الامراء والولاة انشأوا الخانات واوقفوها على مؤسسات دينية او خيرية كما اوقفوا بنفس الوقت اوقافا لهذه الخانات لصيانتها وادامتها .

كما قامت عادلة خاتون بنت احمد باشا وزوجة والي بغداد سليمان باشا الذي حكم العراق ما بين سنة [١١٦٣ هـ - ١١٧٥ هـ ، ١٧٤٩ م - ١٧٦٢ م][٢٢] بانشاء الخانات داخل مدينة بغداد وخارجها لتكون محطة للقوافل والمسافرين وفي الطرق المهمة ومنها خان قرية قوش القائم في الطريق الذي يربط بين الطون كوبري واربيل[٢٣]. وفي مدينة بغداد اقامت خان عرف بأسمها خان العادلية يقع مقابل المحكمة الشرعية والخان لا أثر له في الوقت الحاضر[٢٤]. وفي عهد الوالي سليمان باشا بنى خانا قرب سوق السراجين الكائن قرب السراي[٢٥].

ومن جملة الخانات التي انشأت على طرق القوافل والمسافرين خلال فترة الاحتلال العثماني خان بني سعد وعامة الناس يطلقون على تسمية خان النص[٢٦] شيده الوالي عمر باشا خلال فترة ولايته على العراق . ففي أيامه كان الطريق القائم بين بغداد وقرية بهرز صحراء واسعة ، فبنى خانا محكما قويا وانقذ الناس من قطاع الطرق وكان هذا سنة ١١٠٠ هـ - ١٦٨٨ م[٢٧]

ونتيجة للفائدة التجارية الكثيرة التي تعود على مالك الخان فقد أكثر الولاة في بناء الخانات خلال فترة الاحتلال العثماني ، واوقفت وارداتها على المساجد والمدارس .

اقيمت هذه الخانات في داخل المدن العراقية وخارجها وبصورة خاصة في مدينة بغداد فقد أشار الرحالة بكنغهام الى عدد الخانات ببغداد اثناء زيارته قد بلغ حوالى الثلاثين وهي متشابهة من حيث البناء بخانات ديار بكر[٢٨] في حين ذكر كوك احتواء بغداد على مئتي[٢٩] خان وقد ذكرت لنا المراجع والمصادر التاريخية اسماء هذه الخانات اقدمها خان جغالة زادة : بناه سنان يوسف باشا وشهرته جغالة زادة الذي ولي بغداد سنة ٩٩٥ هـ في مدينة بغداد سنة ٥٩٩ هـ ١٥٠٩ م كما هو مدون في كتابة كانت قائمة على بابه الشمالي ظل هذا الخان قائما حتى سنة ١٩٢٩ حيث هدم وبنيت في موضعه سوق عصرية للبزازين[٣٠] ورفعت الكتابة التي كانت قائمة على بابه وعرضت في القاعة الاسلامية في المتحف العراقي . وجاء في رحلة بدر وتكسيرة الذي زار العراق سنة ١٦٠٠ م الى الخان الذي بناه الوزير حسن باشا والذي عرف باسمه خان حسن . يقع بجوار مقهى الوزير . وجامع الوزير . الخان والمقهى هدما ولا أثر لهما في الوقت الحاضر فيما عدا الجامع[٣١] .

كما أمر مراد باشا بانشاء خان عرف باسمه ايضاً « خان مراد باشا » شاهده الرحالة شيرلي اثناء زيارته بغداد سنة ١٠٠٧ هـ ، ١٥٩٠ م[٣٢].

وخان فيجر كهيه سي تحريفاً فيوجبلر كيهه أي خان الكهيه يقع بجوار قهوة السكة خانة بالقرب من دار ضرب النقود ، أما خان النفط فهو يقع في محلة العوينة وهو من املاك السيد محمد السيد محسن العطار احترق في سنة ١٣٣٠ هـ ، ١٩١٢ م .

وخان الحاج عبدالعزيز الكائن في سوق الشورجة احترق هو الآخر سنة ١٣٣٠ هـ ، ١٩١٢ م . خان فتح الله : هو خان الكلي سابقا يقع في شارع الرشيد شمال جامع مرجانة يحده من جهة الجنوب الشارع المؤدي الى محلة قنبر علي وكلمة كلي محففة من كلمة ايكلي التركية ، ومعناها اثنان وخمسون والظاهر أن هذه اللفظة كانت تطلق على فريق من جنود الانكشارية الذين كانوا يسكنون المبنى خلال تلك الفترة !

وخان فتح الله عبود كان ملكا للحكومة وفي سنة ١٨٧٠ تم تجديد بنائه .

وعلى الطريق الذي يربط بغداد بالمحمودية أقام الوالي محمد

---

(٢٢) محمود شكري الالوسي . مخطوط مختصر في ذكر تواريخ مساجد بغداد ص ١٥ . جـ ٢ رقمه في سجل مكتبة المتحف العراقي ٣٠٣٨٤ .

(٢٣) محمود رؤوف الشيخلي : مراحل الحياة في الفترة المظلمة ص ٨٣ جـ ١ مطبعة البصرة ١٩٧٢ .

(٢٤) رسول حاوي الكركوكلي : دوحة الوزراء ص ٩٩ .

(٢٥) مرتضى نظمي زادة : كلش خلف ص ١٠٦ .

(٢٦) عباس العزاوي : تاريخ العراق بين احتلالين حوادث سنة ١١٠٠ هـ . ص ١٢٦ مطبعة بغداد ١٩٣٥

(٢٧) نفس المصدر السابق .

(٢٨) جمس بكنغهام : رحله بكنغهام الى العراق سنة ١١١٦ ترجمة سليم طه التكريتي الجزء ٢ ص ١٩٨ مطبعة دار الحرية ١٩٧٠ .

(٢٩) ريجارد كوك : بغداد مدينة السلام جزء ٢ ص ١٨٦ ترجمة فؤاد جميل و د . مصطفى جواد مطبعة شفيق بغداد ١٩٦٧ .

(٣٠) مرتضى نظمي زادة : كلش خلفا . نقله الى العربية موسى كاظم ص ٢١ مطبعه الاداب بغداد ١٩٧٠ .

(٣١) Teixeira the travels of pedro teycira translated and annotated by william. p. 40 London. 1902

(٣٢) Sherley sir. Anthang sherlys Atrue Repart of sherly journoy overland to venice from thence II/P. 142 London 1933.

الخاصكي خان زاد سنة ١٠٦٩ هـ - ١٦٥٨ م لاقامة الحجاج والزوار . ولم تمض على بناء الخان فترة طويلة حتى تعرض البناء الى التصدع لذا أصدر الوالي عمر باشا أمره سنة ١٠٨٩ هـ - ١٦٧٨ م بتجديد البناء(٣٣) وفي سنة ١٢٢٥ هـ [١٨١٠ م] بني خان الاسكندرية لخدمة القوافل التجارية، والزوار القادمين لزيارة مدينتي النجف وكربلاء .(٣٤)

ومن الخانات الاخرى التي أنشئت على طرق القوافل والمسافرين هي خان أسكي موصل(٣٥) . وخان المحمودية القائم في قضاء المحمودية شيد سنة ١٢٨٥ هـ - ١٨٦٨ م(٣٦). وخان الضلوعية القائم في محافظة صلاح الدين قضاء بلد ، وخان المصلى القائم في محافظة النجف ، اللوالوة في محافظة ديالى وخان الصعيوبة القائم في سامراء . أما خان المشاهدة القائم في ناحية الطارمية التابعة لقضاء الكاظمية فقد بني فقط لاستراحة الزوار القادمين لزيارة مرقد الامام موسى الكاظم(٣٧)

وفي عهد الوالي سليمان باشا الكبير الذي حكم إيالة بغداد في الفترة الواقعة مابين ١١٩٣ - ١٢٢٧ هـ (١٧٧٩ - ١٨٠٢ م)(٣٨) فقد تم بناء خان العطيشي .

وهناك العديد من الخانات التي أقيمت داخل المدن وخارجها خلال هذه الحقبة الزمنية لايتسع المجال لذكرها هنا فقد ذكرنا ماهو أهمها وبحالة جيدة وقد اخترنا من بين هذه الخانات للدراسة خان العطيشي

خـان العطيشـي

سمي خان العطيشي بهذا الاسم لوقوعه في قرية العطيشي التابعة لناحية الحسينية ،حيث يقع الى الشمال الشرقي من مدينة كربلاء على الطريق الذي يربط بين بغداد وكربلاء في مركز ناحية الحسينية التابعة لمحافظة كربلاء ،حيث تحيط به بساتين ناحية الحسينية ، ويمر نهر الحسينية من الناحية الجنوبية منه . وفي فترة متأخرة اتخذ هذا الخان مخفراً لشرطة قرية العطيشي .(٣٩).

بنى هذا الخان الوالي سليمن باشا وعلى الأكثر كان تشييده سنة ١٠٣٩ هـ/ ١٧٩٣ م(٤٠).

وعلى الطريق القائم مابين كربلاء والنجف وعلى بعد ١٦ كيلومتر بإتجاه الغرب من خان **النخيلية** ، يقوم خان يحمل تسمية مقاربة للخان الذي نحن بصدد الحديث عنه هو خان العطشان . من طراز البناء وعناصره الزخرفية يستدل على انه لم يكن سوى دار استراحة لوالي منطقة الاخيضر في رحلته الى الكوفة ، وتاريخ بنائه مقارب لتاريخ بناء قصر أو حصن الأخيضر(٤١) أما تسمية المبنى بالخان أغلب الظن أطلقت عليه في فترة متأخرة لنزول المسافرين والقوافل التجارية به .

الوصف العماري للخان :

يتمثل الخان ببناء مستطيل الشكل تبلغ مساحته تقريبا ٤ دونمات و ٦٠٠ م٢ قياسه ٦٥ × ٥١ م وزواياه الخارجية مدعمة باربعة ابراج كبيرة ،يبلغ نصف قطر كل منها ٤,٥ [تخطيط رقم ١] ويبلغ ارتفاع جدرانه الخارجية المحيطة ببناء الخان عن مستوى الارض خمسة امتار وسمكها متر واحد وزود الجزء العلوي منها بمزاغل تستخدم للدفاع وحماية الخان من اللصوص وقطاع الطرق [لوحة رقم واحد] .

ولهذا الخان باب يتوسط الواجهة الجنوبية الغربية بارز عن مستوى الجدار يبلغ ارتفاعه حوالي ثلاثة أمتار ،وسعته متران ويتوج دخلة الباب عقد مدبب كبير ومرتفع من نوع العقود المنفوخة الاطراف ويحف به من كل جانب حنية صغيرة سعتها متر واحد يعلوها عقد مدبب وفوق كل حنية حنية اخرى صغيرة اقل عمقا من التي تحتها وقسمها العلوي متهدم ،وفي وسطها تجويف متعدد الاضلاع . ولوحظ ان معظم واجهة المدخل قد تهدمت .

أما الغرف التي تعلو المدخل فهي ايضاً متهدمة [لوحة-٢-] . ويؤدي المدخل الى مجاز مستطيل الشكل يطل بعقد مدبب

---

(٣٣) د . عيسى سلمان . هناء عبد الخالق . نجاة يونس : العمارات العربية الاسلامية في العراق جـ ● . ص ٢٠ دار الحرية للطباعة بغداد ١٩٨٢

(٣٤) عبد الرزاق الحسني : العراق قديما وحديثا ص ٦١ مطبعة العرفان ١٩٤٨ .

(٣٥) طه باقر . فؤاد سفر : المرشد الى مواطن الآثار . الرحلة الثالثة ص ٦٧ .

(٣٦) عبد الرزاق عباس : نشأة المدن وتطورها . ص●●● .

عبدالرزاق الحسني . العراق قديما وحديثا . ص●● مطبعة العرفان ١٩٤٩ ص .

(٣٧) اضبارة التحريات سنة ٥٦٩ .

(٣٨) د . اعتماد يوسف : مساجد بغداد في العهد العثماني جـ ١ ص ٣١٨ . رسالة دكتوراه في الآثار الاسلامية القاهرة ١٩٨١ .

(٣٩) إضبارة التحريات رقم ١٢٥

(٤٠) علي ابراهيم نزر : مهارة وتخطيط الخانات العراقية القائمة على طرف المزارات ص ٣

(٤١) د . عيسى سلمان/ هناء عبد الخالق/ نجاة يونس : العمارات العربية الاسلامية ص ٤٢ في العراق ص ٤٢ دار الحرية للطباعة بغداد ١٩٨٢ .

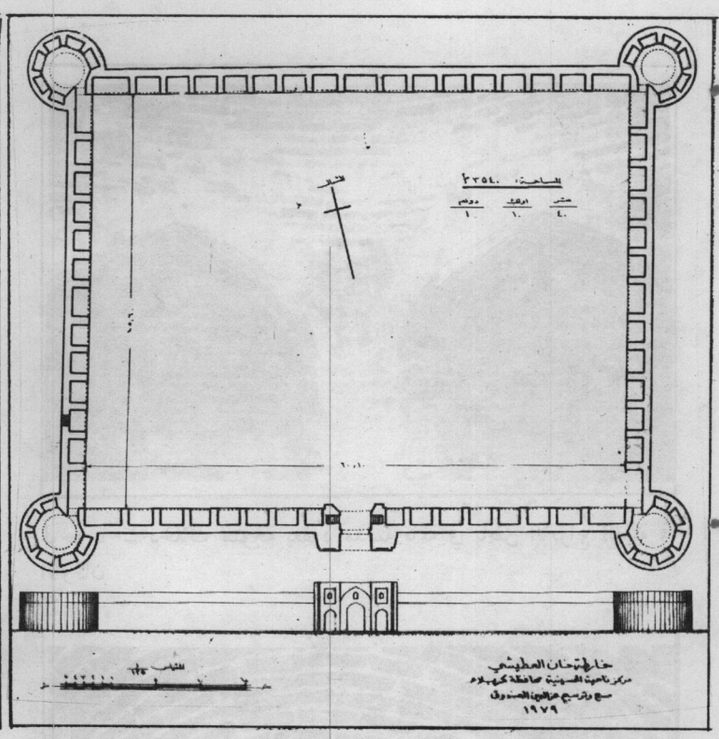

تخطيط رقم (١)

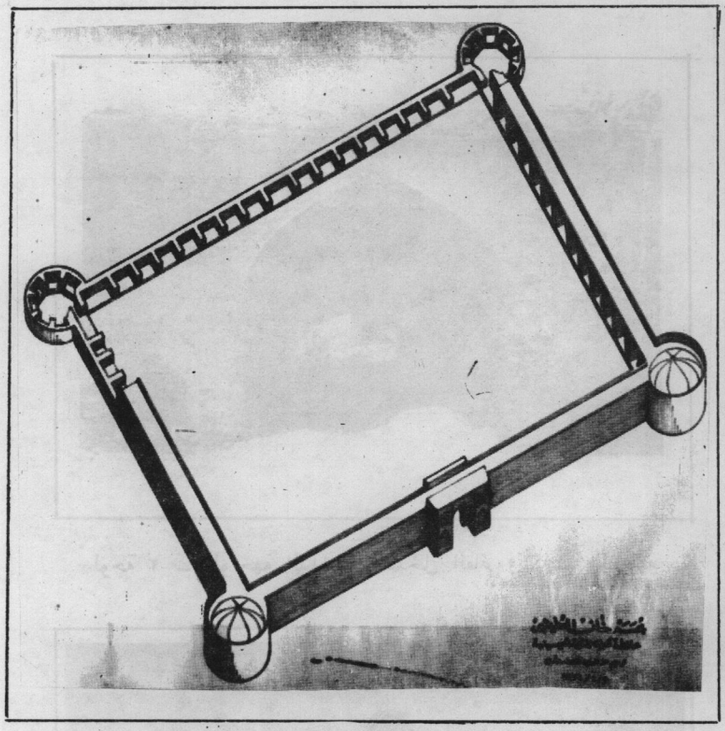

٢ ـ قطاع طولي للمبنى

لوحه ١ ـ الواجهة الخارجية للمبنى والمطلة على الشارع الذي يربط بين بغداد ـ كربلاء

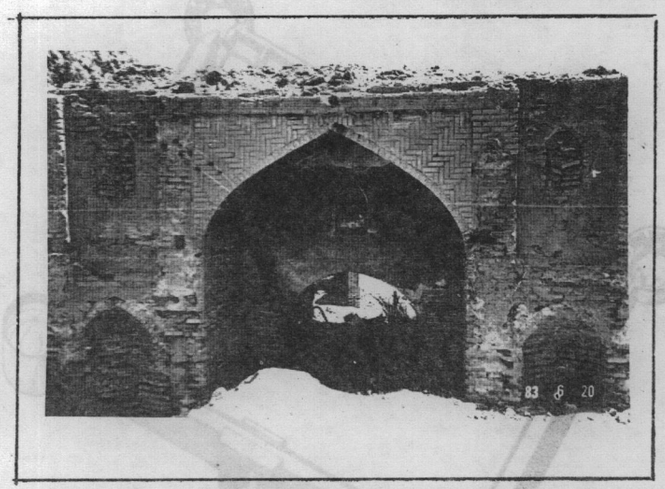

لوحة ٢ ـ الواجهة الداخلية للمدخل القائم في المجنبة الجنوبية

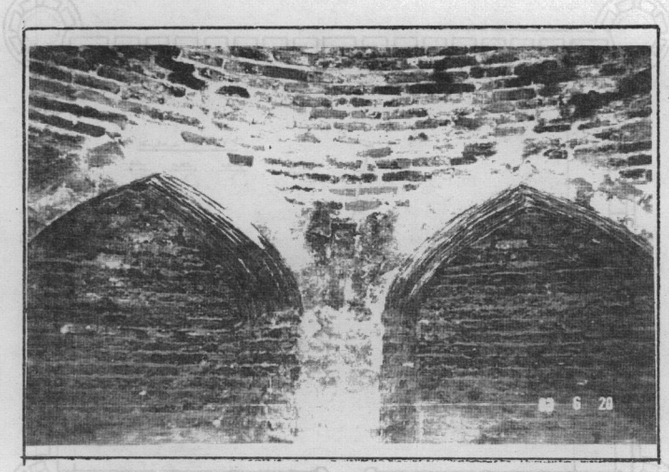

لوحه ٥ ـ دخلات متوجة بعقود مدببة قائمة في باطن الابراج القائمة في الأركان

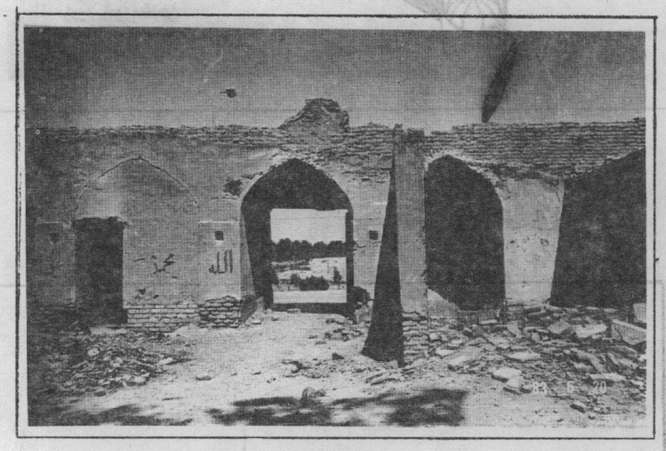

لوحه ٣ ـ الأواوين القائمة في المجنبة الغربية

لوحه ٦ ـ قبة البرج القائم في الزاوية الشمالية حيث تبدو النافذة القائمة في قمة القبة

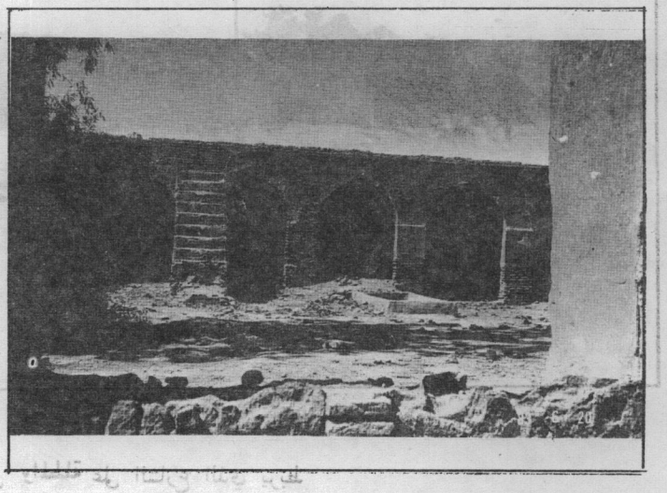

لوحه ٤ ـ أواوين قائمة في المجنبة الجنوبية

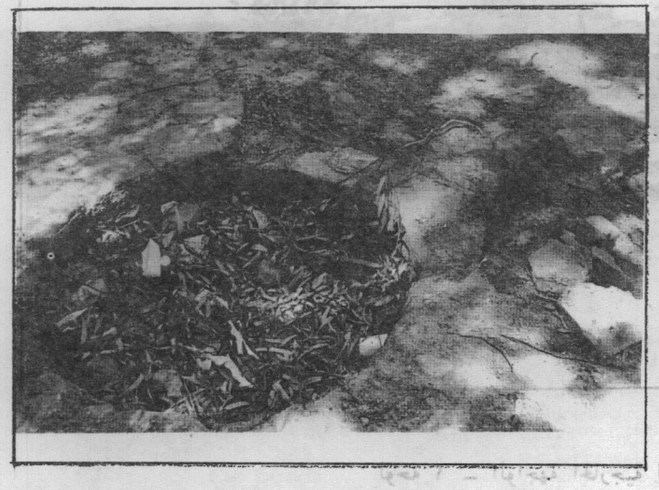

لوحة ٧ ـ فوهة البئر القائم من فناء الخان

على ساحة مكشوفة ابعادها على التوالي ٦٨×٥ متراً من الخارج ومن الداخل ٥٠×٣٥ متراً ويحيط بها اواوين بلغ عددها ٥٩ ايواناً، ذات قياسات مختلفة وكل ايوان يطل على الفناء بعقد مدبب مرتفع [لوحة ـ ٣ ، ٤ ـ] ومعظم عقود هذه الاواوين وسقوفها تهدمت، لاسيما اواوين الجنبة الشمالية والغربية في حين نجد اواوين الجنبة الجنوبية لا تزال باقية الى الوقت الحاضر ومما لوحظ ان جدار مؤخرة كل ايوان قد زود بدخلة مستطيلة الشكل قياسها ٨٥×٩٥ سم وعمقها ٣٥ سم [لوحة اربعة]. ويتوج كل دخلة عقد موتور كما يزين واجهات الاواوين دخلات صغيرة مستطيلة الشكل قياسها ٨٥×٩٥ سم وعمقها ٣٥ سم، ربما كانت تستخدم لوضع المسارج والشموع لانارة الخان ليلاً [لوحة ـ ٤ ـ].

اما الطريقة المتبعة في عملية التسقيف، فقد استخدم المعمار اقبية مدببة وبعضها مستوية السطوح [لوحة ـ ٤ ، ٣ ـ] ومن الخارج يبدو تسقيف الاواوين والغرف بما يشبه انصاف القباب ضحلة العمق، هذا الطراز من التسقيف شاع استخدامه في بناء بعض العمائر الدينية والمدنية التي اقيمت في العراق خلال فترة الاحتلال العثماني.

وفيما يتعلق بالابراج الاربعة الضخمة القائمة في اركان السور المحيط بالخان [قطاع رقم ١] فقد قسمت واجهة كل برج من الداخل الى ستة حنايا مستطيلة الشكل ذات قياسات مختلفة ترتفع عن مستوى الارضية بحوالي ٦٠ سم، وربما أعدت هذه الدخلات بوضع علف للحيوانات.. التي كانت برفقة المسافرين وتطل كل دخلة بعقد مدبب على غرار عقود اواوين الاروقة الاربعة المحيطة بفناء الخان [لوحة ـ ٥ ـ] فيما عدا الدخلة النافذة المؤدية الى داخل البرج فقد توجت بعقد نصف دائري على غرار عقود الدخلات غير نافذة والقائمة في الجدار الخلفي لكل ايوان.

تقبية الابراج: وفيما يتعلق بتقبية الأبراج فقد أستخدمت القباب ذات شكل نصف كروي تقوم على رقبة اسطوانية [قطاع رقم ١ لوحة ٦] واستخدم البناء العقود والمثلثات الكروية المحصورة بين أكتاف العقود في تحويل الجزء العلوي من كل برج الى مدور لاقامة القبة. واتبع البناء رصف الآجر بشكل دائري [لوحة ٦] على غرار الاسلوب القديم المتبع في بناء القباب التي بنيت في وسط وجنوب العراق خلال مختلف العصور. ومما لوحظ أن الجزء العلوي لقبة البرج القائم في الزاوية الشمالية فقد زودت نهايتها بنافذة صغيرة تساعد على إنارة البرج ودخول الهواء وخروج الدخان منها الناتج من حرق الاخشاب للتدفئة في فصل الشتاء [لوحة ٦] في حين اغلقت نافذة قبة البرج القائم في الزاوية الجنوبيه الشرقية وتهدمت قبة البرج القائم في الزاوية الشمالية الشرقية والشمالية الغربية.

ومما لوحظ على بناء الخان خلوه من المصلى لاداء الصلاة، وأغلب الظن كانت أرضية الفناء تستخدم للصلاة، كما هو الحال في بناء خان المشاهدة، مما لوحظ ايضاً ارتفاع أرضية الصحن عن ارتفاع ارضية الأواوين وقد دفنت بالتراب وفضلات الحيوانات مما أدى الى ضياع بعض معالم الخان كالمرافق الصحية.

ويتوسط فناء المبنى بئر دفن في فترة متأخرة إلاّ أننا نلاحظ آثار الحفرة الدائرية [لوحة ٧] التي تمثل فوهة البئر.

المواد المستخدمة في بناء الخان: ـ استخدم في بناء الخان مادة الجص والآجرة منها آجر قياس ٢٥×٢٥×٥ سم لبناء الجدران والعقود، وآجر قياس ٢٢×٢٢×٥ سم لتزيين الواجهة الخارجية للمدخل الرئيسي للخان وعقادته، كما استعمل المعمار الجص للربط بين آجرة واخرى.

الزخارف: ـ تكاد تكون معظم واجهات المبنى خالية من الزخارف في الوقت الحاضر فيما عدا الزخارف الآجرية التي تشبه نسيج الحصير [لوحة ـ ٢ ـ] القائمة على الواجهة الخارجية لمدخل الخان وكذلك زخارف آجرية اتخذت على شكل المعين قائمة في باطن قبو مجاز المدخل، واغلب الظن إن معظم واجهات العقود المطلة على الفناء كانت مزدانة بزخارف آجرية، الا ان عملية الهدم وتصدع المبنى وعدم العناية بصيانته حال دون وصولها الينا.

الاحداث التي جرت على بناء الخان: ـ الخان في الوقت الحاضر في حالة يرثى لها من التهدم فقد تساقطت وتداعت معظم جدرانه ومرافقه وخصوصاً الاواوين القائمة في الجنبات وانتزع من بعضها مادة الآجر حيث استخدمت في بناء بعض المباني من قبل الاهالي الساكنين بالقرب منه، الا أنه لوحظ وجود بعض الغرف الداخلية لا تزال باقية، أما واجهة المدخل الرئيسي للخان من الداخل فقد تهدمت ودفن نصفها بالاتربة والانقاض وفي وسط فناء الخان أقيمت مبان استحدثت مؤخراً وجعلت مخفر للشرطة، كما فتح في جداره الغربي مدخل [لوحة ٣ ، ١] واستخدم البرج القائم في الزاوية الشمالية الغربية وبرج الزاوية الجنوبية الغربية في فترة متأخرة للسكن من قبل اهالي المنطقة هذا بالاضافة الى استخدام الأواوين من قبل السكان لاغراض منزلية. كما استحدث للخان مدخل آخر في البرج القائم في الزاوية الجنوبية الغربية.

المميزات العمارية والتخطيطية لبناء الخان

إن نظام تخطيط عمارة خان العطيشي يشبه نظام بناء الخانات التي أقيمت خارج المدن في تلك الفترة معظمها تشترك في

احتوائها على فناء مربع او مستطيل تحيط به أواوين من جهاته الاربع تطل على الفناء بعقود مدببة ، واستخدمت الاجنية والقباب القليلة العمق في عملية تسقيف الغرف والأواوين ، كما احتوت معظمها على بئر ومصلى قد يقوم في الفناء أو ضمن المبنى وللخان باب واحد فقط محصن على غرار ابواب القلاع القائمة في شمال العراق ، وابواب معظم الخانات منها خان الضلوعية ، والمشاهدة وخان المصلي ، والمحمودية ، وخان العطيشي كغيره من الخانات كما اشرنا من قبل جعلت جدرانه مرتفعة ومدعمة في اركانها الاربعة بابراج مستديرة زود الجزء العلوي من هذه الابراج والجدران بمزاغل افقية لحماية السور والخان من اللصوص ، والمزغل ابتكار اسلامي صرف لم يكن معروف في المباني التي يعود تاريخها الى ما قبل قصر الاخيضر[٤٢].

فالمدخل المحصن ، والمزاغل والابراج كلها وسائل دفاعية لتحصين الخان .

ومن الظواهر المعمارية البارزة التي وجدناها مستخدمة في بناء الخان

١ ـ المثلثات الكروية .

٢ ـ الكوات نافذة مضلعة على هيئة فانوس او مدورة قائمة في قمة القبة .

١ ـ ظهرت الكوة في قباب واجنية العمارة الاسلامية نتيجة لتطور الملقف الهوائي (بادكير) الذي اقيم لغرض التهوية والتبريد في المباني العراقية القديمة ، فقد وجد قائماً في قصور ومعابد الآشوريين والبابليين على شكل أفنية[٤٣] وقد تطورت هذه الأفنية على شكل كوة (نافذة على شكل فانوس)

تتوسط القبة عندما شاع استخدام القباب والاقبية في عملية تسقيف المباني بدلاً من السقوف المستوية.

وهذا النوع من القباب المزودة بنافذة، شاع اقامتها في المباني البيزنطية وعندما قام السلاجقة الاتراك بالفتوحات اقتبسوا هذا النوع من البناء واستخدموه في إنشاء عمائرهم ومن ثم انتشر بعد ذلك في الاقطار الاسلامية منها ايران وبلاد الاناضول[٤٤].

واقدم إشارة تاريخية تشير الى إقامة مثل هذا النوع في المباني العراقية هو ما أشار اليه ياقوت الحموي في كتابه البلدان في حديثه عن بناء مدينة المنصور (بغداد) قال [اذ دخل من دهليز السور الاعظم سار في رحبة الى طاقات معقودة بالآجر والجص فيها كوان رومية يدخل منها الشمس والضوء ولا يدخل منها المطر][٤٥].

وفي مدينة سامراء تم العثور على كوة دائرية قائمة في وسط قبو سرداب يعود الى دار عباسية يعود تاريخه الى القرن الثالث الهجري[٤٦]. وفي بناء المدارس وجدت قائمة في اقبية حجر وقاعات المدرسة المستنصرية ٦٢٥ هـ ، ١٢٢٧ م وقباب المدرسة المرجانية ٧٥٨ هـ ، ١٣٥٨ م[٤٧].

وفي العصر الصفوي تمثل هذا العنصر المعماري في بناء قباب الاروقة القائمة في بناء الاضرحة[٤٨] منها ضريح الامام موسى الكاظم ، والامام علي رضي الله عنه[٤٩] وفيما تبقى من الابنية التي اقيمت في بغداد خلال فترة الاحتلال العثماني وجدنا هذا العنصر متمثلاً في بناء قبة مدخل جامع الوزير وجامع نازندة خاتون[٥٠] ، واقبية حجرات قلعتي كويسنجق واسكي موصل[٥١] ، وفي الغالب فإن اغلب قباب واقبية المساجد ، والمدارس ، والاسواق ، والخانات ، والحمامات ، والقلاع التي اقيمت في العراق خلال مختلف العصور الاسلامية كانت مزودة بهذا النوع من الكوة الدائرية أو المضلعة إلاّ أن عملية الهدم واعادة البناء قد أحال دون وصول البعض منها إلا أن الصور الفتوغرافية التي قام بتصويرها الرحالة الاجانب وما أشار اليه المؤرخون العرب من وصف العائر أعطى لنا صورة واضحة عن هذا العنصر المعماري الهام ، وفي الغالب كانت هذه النوافذ تغلق بزجاج شفاف يمكن فتحها وغلقها عند الحاجة أما نوافذ قباب واقبية القلاع والخانات ونخص منها بالذكر نافذة قبة خان العطيشي أغلب الظن لم تكن مغلقة بزجاج تركت مفتوحة لكي نساعد على التهوية لاستخدامها مرابط للحيوانات من جهة ومن جهه اخرى فإن طريقة تسقيفها تساعد على ادخال النور والهواء فقط دون تسرب مياه الامطار .

---

(٤٢) د . اعيسى سلمان ، نجاة يونس ، هناء عبدالخالق : العمارات العربية الاسلامية في العراق جـ ١ ص ٣ .

(٤٣) كونتينو جورج : الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور ، ترجمة سليم طه التكريتي ص ٥٦ .

(٤٤) Unsal Bechcet: Turkish Islamic Architecture, p. 17. London 1959.

(٤٥) ياقوت الحموي : معجم البلدان ص ٢٣٣٧ ، ليبزك ١٨٦٦ .

(٤٦) د . طارق الجنابي التنقيب والصيانة في سامراء . مقالة نشرت في مجلة سومر جـ ١ - ٢ م ٣٧ لسنة ١٩٨١ ص ١٨٩ .

(٤٧) د . مصطفى جواد . د . احمد سوسة دليل خارطة بغداد المفصل ص ٢١٩ .

(٤٨) محمد حسن آل ياسين [تاريخ المشهد الكاظمين ص ٨٩ لوح ١٨ مطبعة المعارف بغداد ١٩٦٧] .

(٤٩) د . سعاد ماهر : مشهد الامام علي في النجف ص ٧٢٦ لوحة ١٨ دار المعارف بمصر وما به من الهدايا والتحف .

(٥٠) د . اعتماد يوسف : مساجد بغداد في العهد العثماني جـ ١ ص ٢١٦ لوحة ٣٤ شكل ٢٧

(٥١) سعدي الدراجي : عمارة القلاع وتخطيطها في شمالي العراق ص ١٥٤ رسالة ماجستير في الآثار الاسلامية قدمت الى جامعة بغداد ١٩٨٥ .

١ ـ **المثلث الكروي** : ويرجع الفضل في ابتكاره الى العرب الشاميين منذ القرن الرابع الميلادي ، ثم خرج من بلاد الشام لينتشر استعماله في مستعمرات الدولة البيزنطية في ايطاليا وغيرها(٥٢) [شكل ـ ١] .

وفي العصر الاسلامي تمثل المثلث الكروي في بناء اسلامي مبكر في بلاد الشام في الحجرة الساخنة في كل من قصير عمر وحمام الصرخ في الاردن(٥٣).

وظاهرة استخدام المثلث الكروي في المباني الاسلامية قليلة ، وربما يعود السبب في ذلك الى ابتكار المقرنص أو الحينة. من قبل المعمار العراقي حيث ظهرت اقدم حينه ركينة قائمة في العمارة الاسلامية في العراق متمثلة في بناء باب العامة في سامراء ، مؤرخ من القرن الثالث الهجري(٥٤). ومن المباني التي تمثل فيها المثلث الكروي مراحل انتقال قباب جامع قمرية في بغداد ٦٢٦ هـ/ ١٢٢٨ م(٥٥) وجامع القيلانية ٥٧٥ ، ١١٧٩ م(٥٦)

وفي فترة الاحتلال العثماني شاع اقامة هذه المثلثات في بناء مراحل انتقال قباب معظم المباني الدينية والمدنية سواء التي اقيمت في بغداد أو غيرها من المدن العراقية ، وتعتبر بحق هذه المثلثات ميزة العمارة العراقية لتلك الحقبة الزمنية (٥٧)

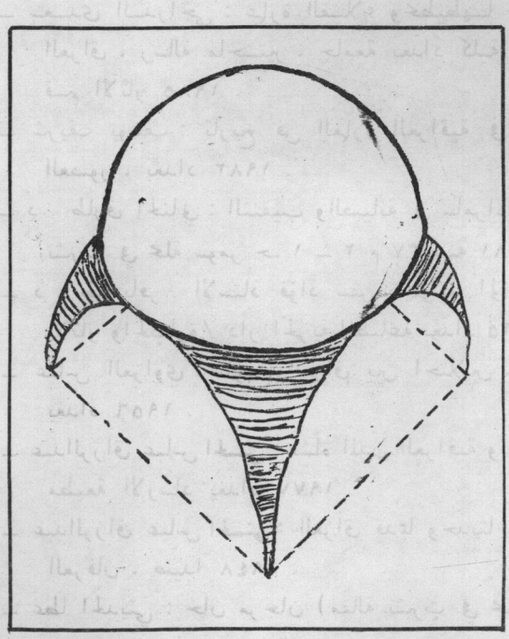

شكل ١ المثلث الكروية

مصادر البحث :

١ ـ ابن منظور : ابو الفضل جمال الدين ، لسان العرب بيروت ١٩٥٦ .

٢ ـ ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة مطبعة المدني القاهرة ١٩٦٦ .

٣ ـ اعتماد يوسف احمد القصيري : مساجد بغداد في العهد العثماني ـ جـ ٢ القاهرة ١٩٨١ .

٤ ـ الكركوكلي رسول حاوي : دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد ، دار الكتاب العربي بيروت ١٨٣٠ .

٥ ـ اليونيني : قطب الدين موسى بن محمد : ذيل مرآة الزمان ، مطبعة المعارف ، حيدر آباد ١٩٥٤ .

٦ ـ برهان قاطع : قاموس فرهنك ، شركة طبع كتاب سنة ١٣١٧ شمسية .

٧ ـ جابر خليل : جامع قمرية وعمارته [مقالة نشرت في مجلة ما بين النهرين سنة ١٩٧٣] .

٨ ـ جيمس بكنغهام : رحلة بكنغهام الى العراق سنة ١٨١٦ ترجمة سليم طه التكريتي ، مطبعة دار البصري العراق ١٩٧٠ .

٩ ـ ريجارد كوك : بغداد مدينة السلام ، ترجمة فؤاد جميل ومصطفى جواد مطبعة شفيق بغداد ١٩٧٠ .

١٠ ـ د . سعاد ماهر : مشهد الامام علي في النجف وما به من الهدايا والتحف مطابع دار المعارف بمصر .

(٥٢) د . فريد شافعي : العمارة العربية في مصر الاسلامية جـ ١ ص ١٣٩ الهيئة المصرية العامة للنشر ١٩٧٠ .

(٥٣) المصدر نفسه ص ١٤٢ : شكل ٨٨ .

(٥٤) المصدر نفسه ص ١٤٤ : شكل ١٤٥ .

(٥٥) جابر خليل ، جامع قمرية تاريخه وعمارته ص ١٢ لوحة ٣ ، ٤ .

(٥٦) الشيخ يوسف السامرائي : تاريخ مساجد بغداد الحديثة ص ١٩٣ مطبعة الامة ١٩٧٧ .

(٥٧) اعتماد يوسف القصيري : مساجد بغداد في العهد العثماني جـ ١ ص ٦٦ جـ ٢ شكل ٦ .

١١ ـ سعدي الدراجي : عمارة القلاع وتخطيطها في شمالي العراق ، رسالة ماجستير . جامعة بغداد كلية الاداب قسم الآثار ١٩٨٥ .

١٢ ـ شريف يوسف : تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور ، بغداد ١٩٨٢ .

١٣ ـ د . طارق الجنابي : التنقيب والصيانة في سامراء ، مقالة نشرت في مجلة سومر جـ ١ ـ ٢ م ٣٧ سنة ١٩٨١ .

١٤ ـ د . طه باقر . الاستاذ فؤاد سفر : المرشد الى مواطن الآثار والحضارة/ دار الحرية للطباعة بغداد ١٩٦٥ .

١٥ ـ عباس العزاوي : تاريخ العراق بين احتلالين . مطبعة بغداد ١٩٥٦ .

١٦ ـ عبدالرزاق عباس الحسني : نشأة المدن العراقية وتطورها ، مطبعة الارشاد بغداد ١٩٧٧ .

١٧ ـ عبدالرزاق عباس الحسني : العراق قديما وحديثا ، مطبعة العرفان ، صيدا ١٩٤٨ .

١٨ ـ عطا الحديثي : خان مرجان (مقالة نشرت في مجلة سومر جـ ١ ـ ٢ م ٣٠ سنة ١٩٧٤ .

١٩ ـ علي ابراهيم [illegible] : عمارة وتخطيط الخانات العراقية القائمة على طرق المزارات ١١٠٠ ـ ١٣١٣ م ، رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة بغداد كلية الآداب ، قسم الآثار سنة ١٩٧٦ .

٢٠ ـ د . عيسى سلمان ، نجاة يونس ، هناء عبدالخالق : العمارات العربية الاسلامية في العراق دار الحرية للطباعة ١٩٨٢ .

٢١ ـ د . فريد شافعي : العمارة العربية في مصر الاسلامية : الهيئة المصرية العامة للطباعة والنشر ١٩٧٠ .

٢٢ ـ كونتينو جورج : الحياة اليومية في بلاد بابل واشور : ترجمة سليم طه التكريتي ١٩٨٢ .

٢٣ ـ محمود شكري الآلوسي : مخطوط مختصر في تواريخ مساجد بغداد ، رقمه في سجل مكتبة المتحف ٣٠٣٨٤ .

٢٤ ـ محمود رؤوف الشيخلي : مراحل الحياة في الفترة المظلمة ، مطبعة البصرة ١٩٧٢ .

٢٥ ـ محمد حسن آل ياسين : تاريخ المشهد الكاظمين ، مطبعة المعارف بغداد ١٩٦٧ .

٢٦ ـ مرتضى نظمي زادة : كلش خلفا ، نقله الى العربية موسى كاظم ، مطبعة الآداب بغداد ١٩٧٠ .

٢٧ ـ د . مصطفى جواد ود . احمد سوسة : دليل خارطة بغداد المفصل . مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٢٩ .

٢٨ ـ ياقوت الحموي : شهاب الدين ابو عبدالله : معجم البلدان ، ليبزك ١٨٦٦ ـ ١٨٧٣ م .

٢٩ ـ يوسف غوانمة : عمان حضارتها وتاريخها ، دار اللواء للصحافة والنشر عمان ١٩٧٩ .

٣٠ ـ الشيخ يونس السامرائي : تاريخ مساجد بغداد الحديثة ، مطبعة الامة ١٩٧٧ بغداد .

(31) Encyclopedia of Islamic new Edition, E.J. Brilt 1973.

(32) Shevley, sir: Anthony sherley, Atrue Report of sherlys Jarney overland to Venic from Thence by sea to Antioch Aleppo and Babilon London. 1931.

(33) Teixeira. The travels of pedro Teyeirc Translated amd Annotated by william London 1902.

(34) Unsal. Bechcet, Turhish Islamic Architecture, London 1959.